فـــوز

الناس مصروفون فى هذه الأيام بالأحداث السياسية وبما يصيبهم من المحن المختلفة فى حياتهم العامة والخاصة عن أشياء ما كانوا لينصرفوا عنها لو أنهم يحيون حياة طبيعية قوامها الهدوء والاطمئنان ولكنهم قد حرموا هدوء النفوس وحيل بينهم وبين اطمئنان القلوب فهم لا يخرجون من خطب إلا إلى خطب ، وهم لا يخلصون من حدث إلا إلى حدث . وهم لا يتحدثون إذا لقى بعضهم بعضا ، وخلا بعضهم إلى بعض إلا عن هذه الكوارث الملمة والحوادث التى لا تريح ولا تستريح . فكيف يتاح لهم مع ذلك من رضا النفوس وفراغ البال ما يمكنهم من أن يفرحوا بما يوجب الفرح ويغتبطوا بما يبعث الغبطة ويبتهجوا بما يدعو إلى الابتهاج . ومع ذلك فالله – عز وجل – لا يريد أن تكون حياة الناس شرا كلها ولا حزنا كلها ، وهو لا يريد أن يخليها مما يسر ويبعث على الرضا .

ولقد حدث فى الحياة المصرية منذ أسابيع حدث لو أن المصريين ينعمون بحياتهم الطبيعية لما مر فى هذا الصمت العميق الذى مر فيه . فهذه الجامعة المصرية قد أهدت إلى مصر لأول مرة الطبقة الأولى من الفتيات اللاتى أتممن دراسة الآداب والحقوق ، وظفرن فيها بدرجة الليسانس . ولو قد حدث هذا الحادث منذ ثلاثة أعوام لاغتبطت به مصر أشد الاغتباط ، ولأثار فى مصر أشد ما تثيره الحوادث من عناية الأفراد والجماعات ، ولكنه لم يثر شيئا فى هذا العام ، لأن الناس عن الخير القليل فى شغل بهذا الشر الكثير الذى يأخذهم من كل ناحية ، ويفسد عليهم حياتهم كلها .

لأول مرة أخرجت كلية الآداب فتاة مصرية قد درست اللغة العربية واللغات الشرقية وآدابها ، وظفرت بدرجة الليسانس ، وهى الآنسة سهير القلماوى ، ولأول مرة أخرجت كلية الآداب فتاة درست اليونانية واللاتينية وآدابها وظفرت فيهما بدرجة الليسانس وهى الآنسة فاطمة سالم ، ولأول مرة أخرجت كلية الآداب فتاتين درستا

كوكب الشرق ، ٢٦ – ٦ – ١٩٣٣ .

الفلسفة وعلوم الاجتماع ونالتا فيها درجة الليسانس وهما الآنستان زهيرة عبد العزيز ، وفاطمة فهمى .

ثم لأول مرة أخرجت كلية الحقوق فتاة درست علوم القانون وظفرت فيها بدرجة الليسانس وهى الآنسة نعيمة الأيوبى . وعما قليل تخرج كلية العلوم وكلية الطب فتيات أخريات درسن العلوم الخالصة ودرسن الطب وفروعه وظفرن فى هذا كله بالدرجات الجامعية .

فأى حدث خطير هذا الحدث فى حياتنا المصرية العقلية والاجتماعية ، وأى فوز عظيم هذا الفوز لأنصار الرقى والنهوض وأصحاب تحرير المرأة والتسوية بينها وبين الرجل فى الحقوق والواجبات . وأى أمل عظيم يبسط هذا الحادث أمام المصريين فى أن يروا أنفسهم كغيرهم من الأمم الراقية ، لا يختص فيهم بالعلم فريق دون فريق ، ولا يحتكر الثقافة فيهم جنس دون جنس ، ولا يحتفظ الرجل فيهم بما كان يحتفظ به من أسباب التفوق و العلو والسلطان .

رحم الله قاسما فلو قد عاش إلى هذه الأيام لسعد حين يرى جهوده قد وفقت ، وآماله قد حققت ، وكفاحه قد انتهى إلى غايته . رحم الله قاسما لو عاش إلى هذه الأيام لوجد فى هذا الفوز العظيم عزاء عما لقى فى حياته من أذى وما احتمل فى دعوته من مكروه ، ولكن الله — عز وجل — يريد أن يبتلى المصلحين بالفتنة والمحنة ، وقلما يتيح لهم أن يتعزوا فى حياتهم عما يصيبهم من فتنة ومحنة كأنه يؤثرهم بإعظام الأجر لهم فى حياتهم الثانية هذه التى لا يتعرض فيها النعيم لما يشوبه فى حياتنا الأولى من كدر أو سوء .

هؤلاء فتياتنا قد ظفرن بما يظفر به فتياننا من التعليم العالى ، وانتهين إلى ما ينتهى إليه فتياننا من نيل درجاته والنجاح فيه فلنهنىء مصر بهذا الفوز ولنهنىء المرأة المصرية بهذا التوفيق ولنهنىء الجامعة المصرية بأنها هى التى مهدت السبيل إلى هذا الفوز والتوفيق ، ولكننا لا نحب أن نكتفى بتسجيل الفوز ، ولا نريد أن نقف عند تهنئة مصر والمرأة المصرية وآنساتنا الناجحات، وإنما نريد أن نعرف ماذا أعدت مصر ، أو ماذا تريد أن تعد لهؤلاء الفتيات اللاتى خرجن من الجامعة واللاتى سيخرجن منها يتبع بعضهن بعضا . فقد تغيرت حياتنا كلها وعقليتنا كلها ، ولم تصبح المرأة فيها كما كانت ترفا وزينة ، وإنما أصبحت مقوما لها كالرجل ، ليس بينهما فى ذلك فرق قليل ولا كثير . وقد تغيرت حياتنا كلها وعقليتنا كلها وأصبحنا لا نعلم الفتاة على أن يكون تعليمها ترفا وزينة لها

ولاسرتها وبيئتها ، وإنما نعلمها لتنتفع بالعلم كما ينتفع به الفتى فترقى كما يرقى ، وتعمل فى الحياة كما يعمل ، وليس يكفينا أن يقال إن فتياتنا قد ظفرن بالدرجات الجامعية ، وإنما نريد أن ينفع ظفرهن بهذه الدرجات وأن تفتح هذه الدرجات لهن أبواب النشاط فى فروع حياتنا المختلفة . وكانت الجامعة قد فكرت فى بعض ذلك منذ عامين فأتفقت مع وزير المعارف السابق على أن تفتح للجامعيات أبواب معهد التربية كما فتحته للجامعيين . وكانت هذه الفكرة قد وجدت من وزير المعارف السابق استعدادا حسنا ، فألف لجنة نظمتها ووضعت لها الحدود ، وبالغ فى العناية بهذه الفكرة فقرر أن يأخذ على الطالبات عهدا بالالتحاق بهذا المعهد ، وأن يعتبرهن بعثة فى الجامعة ، تعينهن وزارة المعارف بالمكافآت . ومضى وزير المعارف السابق فى تنفيذ هذه الفكرة إلى أقصى حدوده ، فقدم الطالبات إلى الكشف الطبى ، وأخذ على بعضهن تلك العهود فلما ترك وزارة المعارف ، وجاء الوزير القائم غير ما كان قد اتخذ من قرار ، وفكر فى أن ينشىء للفتيات معهدا خاصا ، غلوا منه فى المحافظة ، وإصرارا منه على التقاليد ، وأنكرنا عليه تلك الخطة لأن فيها عبثا وإسرافا ، ولأن فيها تناقضا واضطرابا . فمادامت التقاليد قد أذنت أن يختلف الطلاب والطالبات إلى دروس العلم فى الجامعة فإنها تأذن — من غير شك — فى أن يختلف الطلاب والطالبات إلى دروس العلم فى معهد التربية على أن وزير المعارف لم يصنع شيئا ، فلا هو أنشأ معهدا للفتيات ، ولا هو أذن لهن فى الالتحاق بالمعهد القائم ، ومع ذلك ففى مصر تعليم ثانوى للبنات . وهذا التعليم محتاج إلى معلمات . وهؤلاء المعلمات تخرجهن الجامعات الأوربية التى ترسل إليها وزارة المعارف فتيات مصريات يتعلمن فيها ويظفرن بدرجاتها . وقد أخذت الجامعة المصرية تمنح درجاتها لفتيات مصريات . فأيسر أصول الحق والعدل والمنفعة والاقتصاد تقضى على وزارة المعارف بأن تعتمد على هؤلاء الفتيات فى إمداد المدارس الثانوية للبنات بمن يقمن فيها بأمور التعليم ، وليس على التقاليد حرج فى هذا ، فمن اليسير أن تقبل هؤلاء الفتيات فى معهد التربية على ألا يخضعن لنظامه الداخلى حتى تستطيع وزارة المعارف أن تهيىء ذلك لهن على ما يلائم التقاليد والدين والآداب ، أى تستطيع وزارة المعارف أن تجد لهن دارا يأوين إليها وحدهن إذا فرغن من الدرس .

وقد ظفرت الفتاة الفرنسية خلسة منذ أعوام بالنجاح فى مسابقة مدرسة المعلمين العليا ، فاضطرت وزارة المعارف الفرنسية أن تفتح لها هذا الباب الذى كان مغلقا فى وجهها من قبل . وقبلت الفتاة فى هذه المدرسة على ألا تخضع لنظامها الداخلى فليخط

وزير المعارف هذه الخطوة فإن فيها الخير كل الخير ، وليس فيها على التقاليد بأس ولا جناح .